حاضر
العالم الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

حاضر
العالم الإسلامي

الدكتور
تاج السر أحمد حران

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

© تاج السر احمد حران ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حران ، تاج السر احمد

حاضر العالم الاسلامي .- الرياض.

٢٩٦ ص ، ١٧ × ٢٤

ردمك : ٧ - ٥٢٢ - ٣٩ - ٩٩٦٠

١- العالم الإسلامي - تاريخ - العصر الحديث ٢- المسلمون في العالم

أ- العنوان

ديوي ٩٥٣ ٢٢/٢٧٩٧

رقم الإيداع : ٢٢/٢٧٩٧

ردمك : ٧ - ٥٢٢ - ٣٩ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

إشبيليا
للنشر والتوزيع
والدعاية والإعلان

التوزيع لجميع أنحاء المملكة : إشبيليا
للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية
الرياض : ١١٤٩٣ - ص.ب : ١٣٣٧١
هاتف : ٢٩١٠٧٠٤ - ٢٩١٣٦٨٥ - ٤٧٤٢٤٥٨
فاكس : ٤٧٨٧١٤٠

مقدمة

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ، وجعلنا من خير أمةٍ أُخرجت للناس ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

هذه دراسة لحاضر العالم الإسلامي ، تحاول في فصولها الثمانية معالجة مجموعة منتخبة ومترابطة من جوانبه الحيوية ، ومشاكله المعاصرة ، أكثر مما تحاول مسحاً جامعاً مفصلاً لأحوال العالم الإسلامي ، سواء في ماضيه أو حاضره ، فهي ترمي إلى التعريف بالعالم الإسلامي من حيث أهميته الاستراتيجية ، والاقتصادية ، والبشرية ، والسياسية ، والثقافية ، وتحاول أيضاً التبصير بواقعه الأليم ، كما تحاول تحليل العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى ذلك الواقع ، والفصول من الأول إلى الثالث يفصلون القول في كل هذه الجوانب .

فالفصلان الأول والثاني يتعرضان لتعريف مدلول العالم الإسلامي ، وأهميته الاستراتيجية من كل نواحيها ، ثم لعوامل ضعف ذلك العالم ـ الداخلية والخارجية ـ من عوامل الضعف الثقافي الحضاري ، وإلى ما تعرض له عالم الإسلام من غزوات خارجية ، تتارية كانت أم صليبية ، أم استعمارية إمبريالية ، والنتائج المترتبة على تلك العوامل .

وفي الفصل الثالث نفصل الوسائل التي اتبعها الاستعمار على وجه الخصوص الإضعاف العالم الإسلامي ، من مخططات سياسية واقتصادية وفكرية ، واستشراقية وتنصيرية وغيرها ، وكلها محاولات ترمي لطمس هوية ذلك العالم ، ولفك عرى وحدته ، وإحداث الفرقة والشتات بين سكانه ، وبلدانه ، وذلك بما خلفه الاستعمار وراءه من مشكلات عديدة ،

مثل مشاكل الحدود ، ومشكلة جنوب السودان ، ثم مشكلة الأكراد ، وغيرها من المشاكل العرقية والسياسية والاقتصادية ، وكلها مشكلات وتحديات لازالت تواجه المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، ولازالت تشغل أذهان المفكرين والمثقفين الذين يحاولون إيجاد الحلول المناسبة لها .

وهذا ما نحاول التعرض له في الفصلين الرابع والخامس ، إذ إنهما يحاولان رصد حركات مقاومة الاستعمار ، سواء كانت حركات صحوات إسلامية ، مثل حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية في نجد ، أو الحركة السنوسية في ليبيا ، أو الحركة المهدية في السودان . . أو حركات فكرية سياسية أخرىٰ مثل حركة الجامعة الإسلامية (الأفغاني وصحبه) ، أو كان ذلك دور للمؤسسات الدينية التعليمية كالأزهر الشريف ، وجامع القرويين ، وجامع الزيتونة . . . إلخ ، أضف إلىٰ ذلك ما قامت به حركات الصحوة الإسلامية المعاصرة من دعوات للتضامن الإسلامي ، ولم شمل المسلمين ، ومثال ذلك منظمة المؤتمر الإسلامي ، ورابطة العالم الإسلامي ، والمؤسسات الثقافية ، والإعلامية ، والتعليمية الإسلامية المختلفة .

أما الفصلان السادس والسابع فيعرضان لبعض قضايا العالم الإسلامي المعاصرة ، مثل قضية فلسطين ، وقضية كشمير ، وقضية المسلمين في الفلبين ، وقضايا المسلمين في الدول الشيوعية : الاتحاد السوفيتي (السابق) وبعض دول شرق أوروبا .

وفي الفصل الثامن والأخير نحاول توضيح بعض المشكلات والتحديات التي تواجه عالم الإسلام ، وبعض المقترحات لمواجهتها وحلها . .

المؤلف

الفصل الأول
أهمية العالم الإسلامي
ومقوماته الأساسية

مدلول العلم الإسلامي :

نعني بالعالم الإسلامي في هذا الؤلف الشعوب والدول ذات العقيدة الإسلامية على اختلاف بيئاتها ، ومناطقها ، وتباين ثقافاتها ، وتعدد سلالاتها البشرية .

ويندرج تحت مفهوم العالم الإسلامي أيضاً الأقليات المسلمة التي تعيش في دولٍ غير إسلامية .

والدول الإسلامية هي الدول التي يغلب على سكانها الإسلام كعقيدة ، كأن يزيد عدد المسلمين فيها عن ٥٠٪ من مجموع السكان ، ويتفاوت عدد الدول الإسلامية من وقت لآخر تبعاً للظروف فمثلاً بعد تفكك الإتحاد السوفيتي زاد عدد الدول الإسلامية خمس دول ، ومن ذلك أيضاً ظهور جمهورية البوسنة والهرسك في أوربا ، بعد تفكك يوغسلافيا الإتحادية .

والعالم الإسلامي ـ فقهياً ـ هو دار الإسلام ، ذلك أن فقهاء المسلمين كانوا قد قسموا العالم إلى قسمين : دار الإسلام ، ودار الحرب فدار الإسلام هي الأرض التي تسودها شريعة الإسلام ، وتقام فيها حدوده ، وإن كان جل أهلها من غير المسلمين ودار الحرب هي الأرض التي تسود فيها شرائع غير شريعة الله وإن كان جل أهلها من المسلمين . . ولما كانت شريعة الله تطبق إلا في ديار قليلة ، فإننا مضطرون إلى استعمال مصطلح العالم الإسلامي في معناه الجغرافي .

وتشغل أرض العالم الإسلامي مساحة تزيد عن ٢٥٪ من مساحة اليابسة في العالم ، وتجعل بعض المراجع تلك المساحة بحوالي ٣١ مليون كم٢ . وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول حوالي (١٧,٠٠٠) كيلو متراً من أدريان الغربية في اندونيسيا إلى الرأس الأخضر مقابل السنغال في المحيط الأطلسي

كما تمتد من الشمال إلى الجنوب حوالي (٧٠٠٠) كم ، أي من تركستان الغربية وجنوب الأورال شمالاً إلى موزمبيق جنوباً[١] فهو على ذلك مفهوم جغرافي يشمل الدول التي تسكنها أكثرية مسلمة أو كانت تخضع للمسلمين سابقاً أو كانت ذات أغلبية مسلمة ، والقائمة الموجودة في الملحق (١) توضح أسماء بلدان العالم الإسلامي ، ومساحة كل بلد ، وعدد سكانها بما فيهم غير المسلمين ، ونسبة المسلمين حسب أحدث التقديرات .

ونخلص من تلك القائمة إلى أن الدول الإسلامية على الصعيد الآسيوي تتمثل في :

(١) المملكة العربية السعودية .
(٢) الكويت .
(٣) قطر .
(٤) البحرين .
(٥) الإمارات العربية المتحدة .
(٦) اليمن .
(٧) إندونيسيا .
(٨) العراق .
(٩) سوريا .
(١٠) لبنان .
(١١) فلسطين .
(١٢) الأردن .
(١٣) إيران .
(١٤) تركيا .
(١٥) أفغانستان .
(١٦) باكستان .
(١٧) بنجلاديش .
(١٨) ماليزيا .
(١٩) بورناي .
(٢٠) سلطنة عُمان .

والدول الإسلامية على الصعيد الأفريقي تتمثل في :

(١) مصر .
(٢) تشاد .
(٣) السودان .
(٤) النيجر .
(٥) ليبيا .
(٦) مالي .
(٧) تونس .
(٨) غينيا .
(٩) الجزائر .
(١٠) غامبيا .
(١١) المغرب .
(١٢) السنغال .
(١٣) مورتيانيا .
(١٤) جيبوتي .
(١٥) الصومال .

(١٦) الجابون . (١٧) الكاميرون . (١٨) جزر القمر .
(١٩) توغو . (٢٠) نيجيريا . (٢١) غينيا بياد .
(٢٢) سيراليون . (٢٣) أوغندا . (٢٤) فولتا العليا .
(٢٥) ساحل العاج . (٢٦) أفريقيا الوسطى . (٢٧) جمهورية الصحراء .

وإلى جانب هذه الدول في آسيا وأفريقيا هناك الأقليات المسلمة في أوروبا وفي آسيا وأفريقيا ، وفي العالم الجديد .

حاضر العالم الإسلامي :

يمر العالم الإسلامي اليوم بظروف عصيبة ، ويقف أمام تحديات وأحداث عظيمة . وقد تكاثرت عليه الأعداء من داخله وخارجه ، وتتابعت النكبات والمآسي . ولا يمكن للمسلم المخلص حيالها إلا أن يهتم بأمته ، وبأمرها ، ومن لايهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ونحن إذ نتعرض في هذا الكتاب إلى أحوال العالم الإسلامي الحاضرة ، وإلى واقعه السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي ، وإلى بعض قضاياه المعاصرة ، فإنما نرمي إلى تعريف المسلم بعالمه الإسلامي الكبير ، وبقضاياه ، وبالتحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، وكيفية تذليلها ، والتعرف على إخوانه في أقطار الأرض ، وعلى مواطن قوة عالمه الإسلامي ، للعمل على المحافظة عليها ، ومعرفة أماكن الضعف والتغلب عليها .

ولقد مرت الأمة المسلمة في أحقاب تاريخها المختلفة بظروف عصيبة تفوق ظروفها الحاضرة حين أغار عليها المغول والتتار ، ثم جاءها الصليبيون في حملاتهم المعروفة ، وتكالب عليه الإستعمار الأوروبي بعد ذلك ، وقد تجاوزت الأمة كل ذلك ، وكانت تتغلب عليها دائماً حين تعود إلى أصالتها وهويتها ، وتتحصن بعقيدتها ودينها .

والحديث في موضوع حاضر العالم الإسلامي ليست بالأمر السهل ، فالمصادر متباينة في أخبارها ، ومختلفة في تقديرها ووجهات نظرها ، وكثير

منها كتب بأيدٍ لا تضمر الخير للإسلام وأهله ، وليس هناك مصادر أصيلة موثوق بها في هذا الميدان . كما هو حال من يكتب في السيرة النبوية مثلاً . . ، وعلى الكاتب أن يستعين بمصادر ومراجع مختلفة ومتباينة ، ويحاول أن يأخذ منها ما تطمئن إليه النفس ، ويقبله منطق الأحداث .

ولابد ـ عند الكتابة في هذا الموضوع ـ من التعريف بالعالم الإسلامي ، ثم بجغرافيته ، وأهميته السياسية ، والأستراتيجية ، والاقتصادية ، والثقافية ، ثم بأسباب ضعفه ، خاصة ما قام به الإستعمار الغربي من تشجيع للدعوات الإسلامية الهدامة والإلحادية ، وما بثته أجهزته الأستشراقية والتنصرية من أفكار وسموم أسهمت إلى حد بعيد في إضعاف العالم الإسلامي ، فهناك تشجيعه للنزعات القومية والعنصرية ، وتقسيمه للعالم الإسلامي إلى دويلات صغيرة ذات حدود مصطنعة . وبذره لبذور الخلاف بين تلك الدويلات ، ثم إسقاطه للخلافة الإسلامية

ثم تأتي بعد ذلك أهيمة التعرض لحركات الصحوة الإسلامية ، حديثها ، ومعاصرها مثل الحركات السلفية التي قامت في نجد ، وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ، فهناك الحركة السندسية في ليبيا ، والحركة المهدية في السودان ، ثم حركة الجامعة الإسلامية وجمال الدين الأفغاني وتلامذته ، وفي مجال الصحوة الإسلامية المعاصرة ، نتحدث في دور المملكة العربية السعودية ، المتمثل في قيام بعض المؤسسات الإسلامية الداعية لتضامن العالم الإسلامي وتنميته ، مثل رابطة العالم الإسلامي والمؤسسات الثقافية والتعليمية الإسلامية .

وقبل أن نختم حديثنا ببعض الحلول المقترحة لمشاكل العالم الإسلامي في الوقت الحاضر ، نعرض للجانب الآخر والمهم من أحوال العالم الإسلامي ، ألا وهو الأقليات المسلمة ومشاكلها ، سواء كان ذلك في الفلبين ، أو كشمير ، أو كانت تلك قضية المسلمين في فلسطين .

وعدد الدول الإسلامية (٥٦) دولة ، تشكل الدول العربية منها (٢١)دولة ، وبها أهم التجمعات الإسلامية ، والدول الإسلامية الأخرىٰ (٣٥) دولة ، وفي الواقع أن مفهوم العالم الإسلامي أكثر اتساعاً من مجموع الدول الإسلامية المعروفة لدينا ، سواء كانت منضمة إلىٰ منظمة المؤتمر الإسلامي ، أو علىٰ طريق الإنضمام بعد تفكك الإتحاد السوفيتي ، أو اليوغسلافي ، فمثلاً هناك دول لم تشترك بعد في منظمة المؤتمر الإسلامي ، ومنها أرتيريا ، أذربيجان ، ألبانيا ، أُزبكستان ، تركمانستان ، طاجيكستان، قرغيزستان ، كازاخستان ، والبوسنة والهرسك[٢] .

كما أن هناك أقليات إسلامية في أماكن متعددة من العالم ، وتقدر نسبة تلك الأقليات المسلمة بحوالي ٢٣٪ من المسلمين في العالم ، أي ما يزيد عن ٢٠٤مليون مسلم ، وغالبيتهم يعيشون في قارة آسيا حيث يوجد المسلمون في الهند والصين والإتحاد السوفيتي السابق .

السكان وعوامل اللقاء بين المسلمين :

من الصعب إعطاء أرقام دقيقة عن عدد سكان العالم الإسلامي ، والأعداد الموجودة لدينا أعداد تقريبية ، وهذا يعود للأسباب الآتية :

١ ـ غياب الإحصاءات السكانية الدقيقة التي تشمل الانتماء الديني .

٢ ـ عدم افصاح الدول عن نتائج التعدادات السكانية خاصة انتماءات السكان الدينية ، لكون ذلك يمس التوازنات السياسية بها .

٣ ـ عدم توافر الوعي الاحصائي لدىٰ السكان ، فكثيراً ما يتهرب الناس من قيد أنفسهم في بيئات التعداد خوفاً من هذا الأمر أو ذاك مثل خوفهم من التجنيد ، أو من الضرائب ، أو غير ذلك من الأسباب ، وهذه كلها تؤثر علىٰ مصداقية التعداد .

٤ ـ عدم توافر الإمكانيات اللازمة للقيام بالتعداد السكاني ، كما هو الحال في بعض الدول الإسلامية ، التي تعتمد في تعدادها على التقديرات .

٥ ـ اعتماد بعض التعدادات السكانية على أساس العينة ، وقد يتم استبعاد المسلمين من العينة ، خاصة إذا كانت الدولة تريد إخفاء أعداد المسلمين الحقيقية ، كما حصل في أثيوبياً عام ١٩٧٠م .

٦ ـ وجود المشكلات العرقية والدينية في عدد من البلاد الإسلامية ، مما تؤثر على نتيجة التعداد وقيمته الفعلية ، إذ إن المجموعات الدينية والعرقية تضخم حجمها في التعداد ، وهذا ما حصل فعلاً في نيجيريا بعد الاستقلال عام ١٩٦٣م ، وفي لبنان عام ١٩٣٢م عندما أجري التعداد السكاني الذي على أساسه سيحدد توزيع الوظائف الدستورية وغيرها .

٧ ـ عدم توفر إحصاءات دقيقة للأقليات المسلمة لأسباب عديدة ، كما أن عملية التحول إلى الإسلام عملية مستمرة .

ولذ أصبح من العسير التوصل إلى تعداد دقيق لسكان العالم الإسلامي ، كما أننا نجد أن نسبة السكان المسلمين في مختلف دول العالم تتفاوت تفاوتاً كبيراً تبعاً لنوعية المصادر ، فالمصادر الأجنبية تقلل من أعدادهم ، في حين أن بعض المصادر الإسلامية تضخم في أعدادهم[٣] ، فعلى سبيل المثال قدرت المصادر الأجنبية أن نسبة المسلمين في الغابون (١٠٪) ، في حين قدرتها المصادر الإسلامية بـ (٤٠٪) ، وعليه فالاعتماد على الإحصاءات الرسمية والتقديرات للسكان عملية لا تخلو من بعض المخاطر .

ورغم هذه المصاعب فيمكن القول أن عدد المسلمين في العالم اليوم يزيد على ألف ومائتي مليون نسمة ، أي أنهم يزيدون عن ٢٥٪ من سكان العالم ، ويتركزون في آسيا وأفريقيا ، ففي آسيا يوجد حوالي ٧٠٪ من مجموع المسلمين في العالم ، وفي أفريقيا ٢٦٪ ، وفي بقية القارات ٤٪ ،

وعدد المسلمين في الدول العربية يمثلون نحو ١٦,٢٪ من إجمالي عدد المسلمين ، وجل المسلمين من أهل السنة ويؤلفون حوالي ٩٣٪ ، بينما يبلغ الشيعة ٦٪ ، وهم بهذا العدد طاقة بشرية هائلة ، لو فطنت لذاتها ، وأحسن الاستفادة منها .

الانتماء العرقي والعقائدي :

على الرغم من أن المسلمين ينتمون إلى عدد من المجموعات العرقية والقومية ، كالمجموعة العربية ، والمجموعة الإيرانية ، والمجموعة الأفغانية ، مثلاً ، إلا أن العالم الإسلامي الذي يعيشون فيه يشكل وحدة متماسكة ، وكتلاً متقاربة يمكن أن تتحقق فيها عوامل الوحدة الإسلامية بدايةً لقيام الوحدة الكبرى ، وأشهر هذه المجموعات هي :

١ ـ مجموعة الدول العربية أو الكتلة العربية ، ويبلغ عدد المسلمين فيها حوالي «١٤٧» مليون نسمة ، أي بنسبة ١٦,٢٪ من مجموع سكان العالم الإسلامي .

٢ ـ الكتلة الإيرانية ، الأفغانية ، الباكستانية الكشميرية البنغالية ، وسكانها حوالي مئتي مليون نسمة ، أي بنسبة ٢٢٪ من المسلمين في العالم .

٣ ـ الكتلة الإندونيسية الماليزية ، وتضم دولتي إندونيسيا ، واتحاد ماليزيا ، والمسلمون فيها حوالي ١٢٣ مليون نسمة ، أي بنسبة ١٣,٥٪ من مجموع سكان العالم الإسلامي .

٤ ـ الكتلة الأفريقية ، وتشمل دول النطاق الصحراوي ، ودول شرق أفريقيا ، والمسلمون فيها حوالي ١٧٨ مليون نسمة ، أي بنسبة ١٩,٦٪ من مسلمي العالم .

٥ ـ الكتلة التركية القوقازية ، وتشمل تركيا ، والجمهوريات والولايات في مرتفعات القوقاز ، وهي : أذربيجان ، داغستان ، شاشان ، أنجوشيا ،

أوستينا ، قرنشاي ، الأوديجا ، والمسلمون فيها حوالي ١١٠ مليون نسمة ، أي بنسبة ١٢٪ من مسلمي العالم .

٦ ـ الكتلة التركستانية ، وتسكنها العناصر المغولية التركية ، وهي مقسمة إلى :

أ ـ الأقاليم التابعة للصين ، وعدد المسلمين فيها حوالي ١٨ مليون مسلم .

ب ـ الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي (السابق) ، وهي : أوزبكستان ، طاجكستان ، تركمانيا ، قزقستان ، قرغيزيا ، نتاريا ، الجوفاش ، وعدد المسلمين فيها حوالي ٣٩ مليون مسلم .

والمسلمون في هذه الكتلة التركستانية حوالي ٥٧ مليون مسلم ، أي حوالي ٦,٥٪ من مجموع السكان المسلمين في العالم(٤) .

عوامل الوحدة الإسلامية :

يفصل بين المسلمون اليوم الحدود السياسية ، والفروق الاجتماعية والاقتصادية ، بسبب التخلف ، والاستعمار الذي أصاب العديد من دول العالم الإسلامي ، ومع ذلك فهناك عوامل كثيرة لا تزال ـ إلى حد كبير ـ تؤلف بينهم ، وتربط بين أقطارهم ، ومن أهمها :

١ ـ الدين الإسلامي .

٢ ـ اللغة العربية لغة القرآن .

٣ ـ التاريخ الإسلامي المشترك .

فقد جعل الإسلام من المسلمين أمةً واحدةً من دون الناس ، تجتمع على كتاب الله العزيز ، وسنة رسوله الكريم ﷺ ، وعلى ثوابت عقدية لا تتغير ولا تتبدل ، كانت هي أساس المجتمع الإسلامي الذي ضم شعوباً وأمماً

مختلفة ، انصهرت في بوتقته الإسلامية ، وأقامت وحدتها على أساس عقيدتها الإسلامية الواحدة .

وكذلك تجمع بين المسلمين لغة واحدة ، هي العربية ، لغة القرآن الكريم ، فهي لغة الإسلام التي تدعوهم عقيدتهم إلى حبها ، وتعلمها رغبة في فهم شرائع دينهم الحنيف ، الواردة في كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيهم ﷺ ، فكانت لغة العلم والثقافة والتأليف ، تعلمها وكتب بها علماء المسلمين ، عربيهم ، وعجميهم ، كما كانت لغة الحديث والتعامل ، وبذلك صارت العربية لغة المسلمين في شتى أقطارهم ، وذلك على الرغم من أن بعض المسلمين انصرفوا إلى لغاتهم القومية والمحلية عندما خبت نخوتهم الإسلامية ، وأصابهم الوهن والضعف والجمود .

كما يجمع بين المسلمين تاريخ مشترك ، هو التاريخ الإسلامي ، أساس هويتهم وذاتيتهم الإسلامية ، فالمسلمون جميعاً يرون في ذلك التاريخ بداية وولادة لتاريخهم الذي يعتزون به ، ويستلهمونه في ظروفهم العصيبة ، ومعرفته ضرورية لمعرفة الإسلام ذاته ، ففيه تتجلى الوحدة الإسلامية في أزهى صورها ، وتقف إنجازات الحضارة الإسلامية شاهدة على عظمته وتفرده ، فقد جمعت دولة الخلافة بين معظم أقطار المسلمين ردحاً طويلاً من الزمن ، ووحدت بينها وحدةً لم تعرفها من بعد ذلك ، خاصة عندما فرقتها أيدي الأعداء من الاستعماريين والصليبيين الذين كادوا لأمة الإسلام ، ولازالوا يكيدون لها .

ويجمع بين المسلمين بالإضافة إلى ذلك مشاعر وأهداف واحدة ، إذ أنهم تعرضوا جميعاً لأوضاع متشابهة ، وتحديات تكاد تكون واحدة ، فهم يشتركون في كثير من الآمال والآلام ، وهم كما قال الرسول ﷺ : «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» .

أما ملايين المسلمين الذين يعيشون أقليات خارج حدود العالم الإسلامي فيعانون من مشاكل عدة ، ولكنهم ظلوا دائماً يشعرون بانتمائهم إلى أمة الإسلام وبهويتهم الإسلامية ، وأنهم جزءٌ لا يتجزأ من الكيان الإسلامي ، وتلوح في الأفق الآن تباشير تضامن بعض الدول والمنظمات الإسلامية معهم ، حيث بدأت تهتم بأمورهم ، وتعقد المؤتمرات والندوات لمناقشة ، ومحاولة إيجاد الحلول لمشاكلهم ، ومن تلك الجهود جهود منظمة المؤتمر الإسلامي ، ورابطة العالم الإسلامي ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وجهود بعض الجامعات والمؤسسات الأكاديمية ، مثل معهد شئون الأقليات المسلمة الذي أنشأته جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، والذي تحول حديثاً إلى العاصمة البريطانية .

أهمية العالم الإسلامي :

يتمتع العالم الإسلامي بمميزات متعددة أكسبته أهمية كبيرة كما جعلته موطناً للصراع بين القوى العالمية المختلفة ، وأشهر هذه المميزات :

أولاً ـ الموقع الاستراتيجي :

يحتل العالم الإسلامي قلب العالم القديم (آسيا ، وأفريقيا ، وأوروبا) ، ويكون جسراً أرضياً يربط هذه القارات الثلاث ، ويشغل مساحات واسعة فيها ، فهو يمتد من ملقا بالملايو شرقاً إلى ملقة بالأندلس غرباً ، ومن تنزانيا جنوب خط الاستواء حتى جمهورية كازاكستان في الشمال ، وبهذا يشكل المسلمون محيطاً اجتماعياً عظيم الامتداد ، وليس العالم الإسلامي كما يصوره الجغرافيون الأوربيون قطاعاً صحراوياً فقيراً في موارده ، متخلفاً في سكانه ، فهو ـ يقع كما يقال ـ في «صرة العالم» ممسكاً بأطرافه ، متحكماً في محيطاته ، وبحاره ، وخطوط ملاحته ، زاخراً بأهم الأنهار ، وأخصب الأراضي ، وأعظم الثروات[٥] .

فالعالم الإسلامي بامتداده الجغرافي هذا يشرف على أهم الأذرع المائية، من وجهة نظر الملاحة والتجارة الدولية ، فالبحار الهامة التي يشرف عليها العالم الإسلامي هي : البحر الأبيض المتوسط ، والبحر الأحمر ، والخليج العربي ، وبحر العرب ، والبحر الأسود ، وبحر الصين الجنوبي ، وهذه الأذرع المائية تتصل بالمسطحات المائية العالمية الكبرى كالمحيط الأطلسي ، حيث تعيش مجموعات إسلامية كبيرة على سواحل أفريقيا الغربية ـ أي من طنجة شمالاً حتى خليج بيافرا جنوباً ، وعلى ساحل المحيط الهندي يعيش المسلمون على بلدان القطاع الساحلي من شرق أفريقيا ، مثل الصومال ، وتنزانيا وأثيوبيا ، كما أن العالم الإسلامي يطل على المحيط الهادي من خلال بعض جزر إندونيسيا والفلبين .

إن هذه الإطلالة المائية جعلت العالم الإسلامي يشرف على عدة منافذ بحرية عظيمة الأهمية هي :

مضيق جبل طارق الذي يتحكم في اتصال المحيط الأطلسي بالبحر الأبيض المتوسط ، ومضيق الدردنيل والبوسفور ، ويتحكمان في اتصال البحر الأسود بالبحر الأبيض المتوسط ، وقناة السويس الاستراتيجية التي تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط ، ومضيق باب المندب ، وخليج عدن اللذان يتحكمان في اتصال البحر الأحمر ببحر العرب ، ومضيق هرمز وخليج عُمان ، ويتحكمان في اتصال المحيط الهندي بالخليج العربي ، ثم هناك مضيق ملقا وسنغافورة ، ويتحكمان في اتصال المحيط الهندي ببحر الصين الجنوبي ، والمحيط الهادي .

كل ذلك أكسب العالم الإسلامي أهمية استراتيجية وعسكرية لها خطورتها في ميزان القوى العالمية ، وهذا يفسر لنا تكالب الدول ذات النفوذ على العالم الإسلامي ، ورغبتها في السيطرة عليه بالعمل على إثارة المشاكل فيه حتى يبقى ممزقاً ، فيسهل عليها التحكم فيه ، ومن تلك المشاكل زرع اليهود الصهيونيين في فلسطين ، وغزو أفغانستان ثم إثارة الفتحة فيها ،

والعمل على انفصال بنجلاديش عن باكستان ، وقضية جنوب السودان ، وقضايا المسلمين في كشمير والفلبين وفي أثيوبيا والصومال وأرتيريا ، إلى آخر تلك المشاكل التي تقف عقبةً في وحدة وتعاون أجزاء العالم الإسلامي ، وتبقيه تحت دائرة نفوذ تلك القوى الإستعمارية .

ثانياً ـ الموارد الطبيعية :

يمتاز العالم الإسلامي بأهمية اقتصادية هائلة بما حباه الله من ثروات طبيعية متنوعة : زراعية ، وحيوانية ، ومعدنية .

الثروات الزراعية :

يحوي العالم الإسلامي أراضي زراعية واسعة ، وتجري فيه كثير من الأنهار الهامة ، منها : نهر النيل ، ونهر الكونغو (زائير) ، ونهر النيجر في أفريقيا ، ودجلة والفرات ، والسند ، والفنج ، وسر داريا «سيحون» ، وأمو داريا «جيحون» ، والعاصي ، والليطاني ، والأردن في آسيا ، هذا بالإضافة إلى المياه الجوفية التي يحظى بها العالم الإسلامي .

ولاتساع العالم الإسلامي فإن مناخه متعدد متنوع ، الأمر الذي يؤدي إلى تنوع ثرواته الزراعية ، وتعدد محاصيله ، ويؤدي هذا بدوره إلى التكامل الزراعي الذي لا يتوافر لأي عالم غير العالم الإسلامي ، كما أنه يحقق مبدأ الاكتفاء الذاتي .

ومناخ العالم الإسلامي متنوع ، حيث تسود هذا العالم مختلف المناخات الاستوائية ، والمدارية ، والموسمية ، والمناخات المعتدلة ، فالمناخ الاستوائي الحار الماطر طوال العام ، ذو الغابات الكثيفة يسود في الملايو ، وأكثر الجزر الإندونيسية وجنوب السودان ، أما المناخ الموسمي الحار الماطر صيفاً فيسود مناطق بنغلاديش ، واليمن ، وعمان ، ونيجيريا ، وساحل غينيا ، وهضبة الحبشة ، وهناك المناخ القاري بقسميه : الصحراوي الحار